مجلة أبوليوس
المجلد 10 العدد 2– جويلية 2023 الصفحات: 203- 216

أسئلة الوجود والماهية والبحث عن الذات في ديوان اعتصام لحسين زيدان -مقاربة فلسفية-

Questions of Existence, Essence, and Self-Searching in Hussein Zaidan's E'tisam Diwan - A Philosophical Approach -

د. أحمد رية*
مخبر الشعرية، جامعة باتنة01 (الجزائر)، ahmed.raia@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2023/03/09 تاريخ القبول: 2023/07/17 تاريخ النشر: 2023/08/31

ملخص البحث:

إنّ المتأمل لديوان (**اعتصام**) للشاعر الجزائري **حسين زيدان** يجده يُحاول أن يُجيب عن مجموعة من الأسئلة تتعلق أساسا بموضوعات نرى أنّها تحمل في طياتها أبعادا فلسفية كفكرة الوجود ومسألة الماهية و البحث عن الذات، وهي قضايا مشتركة كبرى تحدث عنها الفيلسوف من خلال أطر معرفية صاغها ضمن قواعد النظرية، كما عبّر عنها الشاعر على شكل قصائد حاول من خلالها أن يؤسس لبرديغم (Paradigm) معرفي يلخص فيه فلسفته في الحياة في سياق ظروف معينة أوجدتها ملابسات الحياة و أحداث التاريخ.

إذا كان رينيه ديكارت (Rene Descartes) انطلق من فكرة الوجودية لإثبات ذاته فإن الشاعر الجزائري ينطلق من مقولة الشعر للبحث عن ذاته و تأصيل لوجوده والدفاع عن رؤيته وموقفه من القضايا المطروحة في عصره على الرغم من تلك الحساسيات الإيديولوجية التي لا تتماشى مع هويته مما يدفعه إلى رفضها من جهة، ومن جهة أخرى البحث عن آليات تؤسس لكتابة جديدة تُحافظ على شخصيته من الاضمحلال والذوبان في أنموذج الآخر المختلف في عقيدته ومنطلقاته المعرفية.

الكلمات المفتاحية: الوجود؛ الماهية؛ الذات؛ حسين زيدان؛ اعتصام.

Abstract:

The contemplative reader of the collection "I'tisam" by the Algerian poet Hussein Zidan finds that the poet endeavours to address a set of questions primarily related to themes that carry thoughtful philosophical dimensions, such as the concept of existence, the question of essence, and the search for Self. These are major issues that philosophers have discussed within the framework of knowledge structures established by theory. The poet, in the form of poems, expresses them, attempting to establish an epistemological paradigm that captures his philosophy of life in the context of certain circumstances shaped by the complexities of life and historical events. While René Descartes started from the idea of existence to prove his own self, the Algerian poet embarks on a journey from the realm of poetry to seek his identity, to root his existence, and to defend his perception on the issues of his time. This is despite the ideological sensitivities that do not align with his identity, leading him to reject them on one hand, and on the other hand, to search for mechanisms that establish a new form of writing that preserves his individuality, preventing it from dissolving and assimilating into the model of the other, which differs in belief and cognitive foundations.

Keywords: Existence, essence, self , Hussein Zeidan, sit-in.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

إنّ المتأمل لديوان **(اعتصام)** للشاعر الجزائري **حسين زيدان** يجده من الدواوين الشعرية التي تُجسد ذلك التلاحم و التفاعل بين الفلسفة و الشعر، أين يتحوّل الناظم من شاعر إلى فيلسوف يسعى إلى تقديم رؤيته وبُعد نظره إلى موضوعات طالما كانت تؤرقه، ويحاول أن يجد مجموعة من الأجوبة لأسئلة كان تشغل باله ترجمها على شكل أبيات شعرية تفيد النظرة السطحية لها بأنها أبيات شعرية تُعبر عن خلجات نفس الشاعر وتكشف لنا عن نمط تفكيره وموقفه من القضايا المطروحة، غير أن عند إعادة قراءة الأبيات الشعرية مرة أخرى نجدها تحمل تأملات فلسفية يبحث فيها الشاعر عن الحقيقة المطلقة والمعرفة الوجودية.

والدّارس لديوان الشاعر **حسين زيدان** يجده يتشكل من مجموعة من القضايا الفلسفية كقضية الوجود و الماهية والبحث عن الذات، ولعلّ هذا التوجه يُعد خطوة جريئة نحو مواكبة التجريب والحداثة وما بعدها ومواكبة المشاريع الجديدة ضمن أطر الانفتاح على العولمة وضرورة التعامل مع الآخر انطلاقا من فلسفة حوار الثقافات و توافقها ورفض أطروحة الصراع الفكري والعقدي، ومن هنا فقد عمل الشاعر على معالجة أسئلة الوجودية والماهية التي تخص الذات الشاعرة و الإنسان الجزائري بالدرجة الأولى ، لقد شغلت هذه الأسئلة وغيرها بال الشاعر أثارت قلقه وحيرته اتجاه الأوضاع الراهنة في محاولة منه للتعبير عنها ومجابتها و التخفيف من حدتها وألمها.

وتدور إشكالية الورقة البحثية حول تمظهرات أسئلة الوجود و الماهية و البحث عن الذات في الخطاب الشعري، وكيف استطاع الشاعر الجزائري أن يُقيم علاقة بين حسه الشعري و المدركات الموجودة في عالمه، و تتفرع عن هذه الإشكالية عديدا من الأسئلة الجزئية التي يُمكن صياغتها في ما يلي:

-ما هي حدود العلاقة بين الشعر و الفلسفة؟

-كيف يُمكن للشاعر الجزائري أن يؤسس لقاموس شعري يجمع فيه بين اللغة الخيالية والمعرفة؟

-هل ترتبط فكرة الوجود والماهية بالشاعر في حد ذاته أما أنّها عبارة عن إسقاطات فقط تندرج ضمن حيز التوقع.

للإجابة عن كلّ هذه الأسئلة وغيرها اعتمدنا على المنهج الموضوعاتي لتقريب الرؤى حول طبيعة القضايا الموجود في ديوان (اعتصام) وتصنيفها حسب طبيعة الحقول الفلسفية التي نحن بصدد دراستها، وكذلك استأنسنا بمناهج أخرى وإجراءات تحليلية مثل المنهج الوصفي لوصف طبيعة التأملات و الرؤى و تحديد مجالاتها في الديوان أما بالنسبة للإجراءات فقد عمدنا على التحليل و النقد تارة و التعليق تارة أخرى على المقطوعات الشعرية المختارة بهدف التوضيح و التأسيس للمواقف المختلفة.

و يقترح البحث مجموعة من الفرضيات يأمل نأمل أن نُحققها في البحث، وهي:

-الفرضية الأولى: يُعد ديوان (اعتصام) من الدواوين الشعرية الجزائرية التي تُجسد ذلك التلاحم الموجود بين الشعر و الفلسفة، وتُؤكد على التقارب الموجود بين الحالات النفسية التي يعيشها الشاعر و بعد نظره .

- **الفرضية الثانية:** استطاع الشاعر **حسين زيدان** أن يؤسس لخطاب شعري حداثي ينطلق من آليات جديدة تجمع بين واقع الشاعر الحضاري كفرد موجود في المجتمع تقع عليه مسؤولية البحث عن أجوبة لأسئلة استباقية تؤسس لتطلعاته لمستقبل المنشود.

-**الفرضية الثالثة:** تُعد منظومة الوجود وحقيقة الماهية واللهث وراء انشغالات الذات عبارة عن تأملات عميقة تدعو الشاعر إلى ضرورة تبني خطابات جديدة تقوم على مبدأ محاورة الشاعر لذاته وتقديم فلسفته في الحياة.

ولتحقيق هذه الفرضيات و غيرها ارتأينا أن نُقسم ورقتنا البحثية إلى ثلاثة محاور كلّ محور منها يُجيب على سؤال معين، وهذه المحاور هي:

1-سؤال الوجود.

2-سؤال الماهية.

3-سؤال البحث عن الذات.

1- أسئلة الوجود:

لقد شغل سؤال الوجود فكر الشاعر **حسين زيدان**، فأضحت قصديته عبارة عن صوت يُعبر بها عن قلقه الوجودي محاولا البحث عن أجوبة مقنعة تُحرره من هاجس الخوف من المجهول (Unknown) و الإجابة على أسئلة باتت تؤرقه معلنا بذلك عن جملة من المبادئ الوجودية؛ فمثلا في قصيدة **(الشّعر يولد مسلما)** يسعى الشاعر إلى الكشف عن عقيدته والدافع عنها؛ لأنّه يرى بأنّها هي الضامن الوحيد لاستمرار وجوده في هذه الحياة، وجعل الشعر يرتبط ارتباطا وثيقا بالإسلام حيث عدّهما وجهان لحقيقة واحدة، فنقرأ قوله مثلا :

"الشِّعر يولد في الأرواح منتميا ويَبْعث الشعر –فِـــطْرِيًّا- نبيّينا
وما تنقّصنا شعر نزفّ بـــــه آي الجهاد، فيحيي النّاس و الدِّنيا
فالشِّعر يُرسل فينا مسلما أبدا لكنّما الشعراء استنطقوا الطّينا"[1]

يُقر الشاعر- من خلال هذه الأبيات-بمبدأ وجودية الشعر في قلوب الشعراء المسلمين، و طبيعته الفطرية مما جعله يتميز بمكانة بارزة، وبخاصة إذا صُقل بتعاليم الإسلام و تشبع بالقيم الإنسانية مما يجعل قائله يتذوق كنه ويستسيغ معانيه، فيغدو بذلك ملاذا آمنا ومحصنا منيعا من الأفكار الوثنية و العقائد الضالة التي تجر معتنقها إلى الخسران في الدنيا و الآخرة، فإذا قمنا بسبر أغوار الدلالات الفلسفية(Philosophical connotations) لمعنى وجودية المقولات الشعرية لدى الذات الشاعرة نجد مثلا الفيلسوف الألماني جورج فيلهلم فريدريش هيغل (Georg Wilhelm Friedrich Hegel)[(*)] يرى بأن الروح تُعد نمطا من الأنماط الانتماء الاتيقي(Ethical) إلى مصادر النفس، هو وحده الكفيل بتوفير قاعدة عميقة على منوالها تهتدي الذات الشاعرة إلى المضمون التمثيلي الذي من شأنه ألا يكون المضمون التمثيلي لأنفسنا فحسب بل إلى الجماعة الروحية الكلية التي نتمثل أنفسنا اليومية من خلالها[2]، انطلاقا من هذا المعطى الفلسفي يمكن القول أن وجودية الشعر عند الذات الشاعر قد تتعدى إلى ذوات أخرى قد تشترك معها في الرؤى و التأملات(Meditations) على الرغم من الاختلاف الذي قد نجده في طريقة تعاطي الشعراء مع موضوع

الخطاب الشعري، ولا أحد فينا يُمكنه أن يجزم بوحدة الأفكار مادام لكل شاعر منطلقاته الخاصة به ورؤيته التي قد يستدعي فيها مقومات أخرى.

و في مقطع آخر من نفس القصيدة تتناول أسئلة الوجود قضايا تتعلق ببعض الحقائق بعضها نعيشها يوميا، و بعض الآخر أُخبرنا عنها تُريد أن تستوطن أجسدانا و تخترق أنفسنا، فنقرأ مثلا قوله:

"مالي أخبّئُ عن نفسي وساوسها فقد يفوق الظلامُ النّور تزييــنا!
وقد تُرى حكمهُ الألوان مملكةً تضمُّ في دُسْتِهَا الأعْلَى دواويـنا
وقد نهيم كما هام الذين غووا فَيُلْهَمُ النّاس وحيا؛ بل شياطينا
قلبُ القصيدة سجن، قلتُ: أفتحهُ فقال (شيطان شعري): خذ بأيدينا".[3]

يُعد الليل (= الظلام) و النهار (=النور) من الأسئلة الوجودية التي حاول الشاعر أن يجعلها لبنة أساسية من لبنات خطابه الشعر ، وجعلهما يؤسسان لحظة هوسه الشعر ؛ فالليل رمز للسكون ولحظة الإبداع عند الشعراء و المبدعين لهدوئه و جمال سمائه و بروز قمره أما النهار بنوره المضيء و حركته الدؤوبة المعلنة عن بداية يوم جديد.

أما القضية الثانية الوجودية في هذا المقطع الشعري هو (الشيطان) هذا الكائن الخفي الموجود في حياتنا ذُكر في الأبيات السابقة بدلالة ضمنية وأخرى صريحة؛ فالدلالة الضمنية في قوله **(نفسي وساوسها)** أما الدلالة الصريحة في قوله:(شياطينا)، (شيطان شعري)، فمن المتعارف عليه أن الشيطان رمز للشر غير أنه في الفلسفة الغربية قد يكون مصدر إلهام و إبداع يمنح للشاعر فرصة استخراج مكنوناته بلغة شعرية منمقة.

2- أسئلة الماهية: يُعد مصطلح الماهية من المصطلحات الفلسفية الغامضة لتشعب معانيه و تعدد مجالات استخدامه في الفروع المختلفة، فالجرجاني في كتابه (التعريفات) يُعرفها بقوله :"الماهية: تُطلق غالبًا على الأمر المتعقَّل مثل المتعقَّل من الإنسان، وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، و الأمر المتعقَّل من حيث إنه مقول في جواب ما هو يُسمى ماهية، ومن حيث ثُبوته في الخارج يُسَمّى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار هوية، ومن حيث حمل اللوازم له ذاتًا، ومن حيث يستنبط من اللفظ مدلولاً، ومن حيث إنه محلُّ الحوادث جوهرًا"[4] ، يبدو –من خلال هذا التعريف- أن الماهية مصطلح يقترن ذكره بالعقل الإنساني، فماهية الإنسان هو عقله، ولعلّ هذه السمة البارزة التي تُميز الإنسان عن الحيوان؛ فالمعقولية هي مناط التكليف في شرعنا الحنيف و تمنحنا القدرة على التميز بين الخير والشر بين النافع والضار تُبصرنا بحقائق الأمور تُرشدنا لتحقيق التوازن بين وجودنا كأفراد ضمن مجتمع يتميز بخصوصيات تحكمه أنظمة و تشريعات تقوده إلى الوصول إلى المكانة المرموقة.

كما تضمن التعريف معاني أخرى فرعية تُكمل المعنى العام، و تتمثل في مقولات الأجوبة عن التساؤلات التي كانت ولاتزال تفرض نفسها على الإنسان بوصفه كائن وجودي، و تحثه على البحث عن الحقائق و دقائق الأمور و جوهر الأشياء انطلاقا من مبدأ حركية الفكر وضرورة مواكبته لمختلف الأحداث و المراحل.

و قدّم أبو نصر الفارابي لمصطلح الماهية مفهوما فلسفيا بقوله:"ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أن المطلوب من الشيء تصوّر ذات الشيء فقط ، لا معرفة وجوده و لامعرفة شيء آخر سوى ذاته، لامقداره ولازمانه ولامكانه. وذلك مثل قولنا ما وما هو . فإنّا ما الشيء أو ما هو الشيء، فإنّما نطلب بهذا الحرف تصوّر

معرفة ذات الشيء لا غير. والدليل على أن هذا الحرف ليس يدل على أنّ الشيء مطلوب وجوده أنّه لو قُرنّا قولنا موجود بقولنا ما الشيء لصار القول غير مفهوم، بمنزلة قولنا ما هو الشيء الموجود. فإنّ هذا القول باطل متى استعملنا قولنا ما هو حرف طِلْبَة. فإنّ هذا الحرف ربّما أُستعمل مكان قولنا ليس، فحينئذ يكون قولنا ما الشيء موجود مفهوم المعنى. "[5] ، فماهية الشيء ذاته وجوهره ولا تتعلق بمعرفة غيره؛ لأنّه الأصل الثابت المطلوب و الموجود.

وعند بحثنا عن أسئلة الماهية في الديوان نجدها منتشرة في كلّ أجزاء الديوان ففي قصيدة (استثناء) يُحاول الشاعر أن يُجيب على أسئلة تتعلق بماهية الإنسان ، فنقرأ ممثلا قوله:

"كن ما تريد أن تكون..لاتخف!
حدد لأسمائك لونا لينا
لم يترك الرقيب شيئا يكتشف..
كن ما تريد أن تكون
ليس في قلبك نور يرتجف..
كن يعربيا فارسا
كن داحسا
كن جهر سر الحلم...كن حليمة"[6] ، عند تحليلنا لهذا المقطع الشعري نُلاحظ هيمنة الفعل(كن) على المقطع الشعري، وهو فعل ناقص جاءت بصيغة الأمر ليدل على ماهية الذات وهي تبحث عن أجوبة عن وجودها على الرغم أن الشاعر جعل لهاته الماهية مجموعة من الاقتراحات تُحيلنا إلى معاني عدة؛ ففي قوله (كن ماتريد) فالعبارة تُحيلنا إلى مبدأ الحرية التي منحها الشاعر للآخر و حاول أن يجعل منها مطلبا يسعى الآخر لتحقيقه لكي يُصبح إنسانا حرا، كما ارتبطت الماهية بقوميات وسلوكيات و إيديولوجيات لتُشكل بذلك دلالات تومئ بوجود مفارقات جديدة تقتضيها ملابسات الحياة، وكان الشاعر في كل إجابة يُقدم معنى جديد؛ ففي قوله **(كن يعربيا فارسيا-كن داحسا)** إشارة من الشاعر إلى فلسفة القومية العربية العريقة التي تعود بنا إلى قبائل عربية أصيلة مثل : قبيلة عبس و ذبيان المنحدرتان من قبيلة غطفان وقصة داحس و الغبراء[(**)] كما أشار الشاعر إلى شخصيات مشهورة بعينها كما يظهر في قوله **(كن حليمة)** ، ولعلّ السياق الشعري فرض على الشاعر البحث عن هويات تتناسب مع طبيعة الحالة الشعرية، فسؤال الماهية هنا ارتبط بمعرفة الذاتية للشاعر التي يتوقع منها المتلقي التأثير فيه عن طريق ممارسة التحليل المنطقي لوحدات البنية المشكلة للمعنى.[7]

وفي قصيدة (الأشعّة) يجعل الشاعر من الشعاع رمزا للماهية فنقرأ مثلا قوله:

"شُعَاعٌ..شعاعٌ
ويُومِضُ بعد شعاعِ
شعاعُ...

أسيرُ إلى مُهجة القادمينَ

بِبَسْمَلَةٍ..
فيذوب الصّراعُ..

شعاعٌ..وسهمٌ مشِعٌّ..صراطٌ..صراطٌ..
فلا الآية استبدلتْ بالبريقِ
ولا الْحَبْلُ عن متْنِهِ اِنْشَظَى..."[8] ، نُلاحظ في هذا المقطع الشعري كيف تكررت لفظة (شعاع) أكثر من مرة لتكشف عن دلالات رمزية تُريد الذات الشاعرة أن تطلعنا عليها منها أنّ الشعاع قد يكون بصيص أمل يتبعه انفراج لحالة معينة لطالما أرهقت الشاعر، ولعلّ استخدام الشاعر للفظة(شُعاع) يحمل أبعاد الفلسفة الرمزية التي ترى أن اللغة الشعرية نمط من أنماط اللعب تنحسر اللغة دونه؛ لأنه يطفح فوقها، فضلا على أنّه شكل من أشكال التفكير ما وراء حدود التجربة ، ولذلك تحدث الفلسوف الألماني إيمانويل كانط(Emmanuel Kant)(***) عن الأفكار الاستطيقية(Aesthetic ideas)، أي عن تخييلات تفكّر وإن كانت بلا مفهوم، فالشاعر قد يفكّر ولكن تفكيره من نمط مخصوص تمامًا : إنّه ضرب من اللعب المتعالي، فهو لعب من أجل أنّه لا ينتج معرفة يمكن وضعها تحت مفهومات معينة، وهو لا يزعم أنّه ينتج معرفة عن أشياء لا يقابلها أيْ موضوع في تجربة ممكنة، ونعني بذلك أن الفكرة الاستطيقية التي يشتغل عليها الشاعر ليست فكرة العقل، كما أن هذا اللعب نشاط متعال؛ لأنّه منبثق من ملكة أصيلة في النفس الإنسانية هي الملكة المسؤولة عن ظهور العبقرية في الفن.[9]

ويرى إيمانويل كانط(Emmanuel Kant) في كتابه (نقد العقل المحض) أن المخيلة تعمل على تشكيل المعرفة من خلال النظرية التخطيطية المحضة للذهن، بوصفها الملكة المنتجة والرابطة ما بين المقولة والحدس، كما لها القدرة على تصور الموضوع حتى من دون حضوره في الحدس، لكن بما أن كلّ حدسنا هو حسي فإن المخيلة تنتمي إلى الحساسية من جراء الشرط الذاتي(Subjective condition) الذي وحده يسمح لها بأنّ تُعطي للأفاهيم الفاهمية حدسًا يتناسب معها، لكنّها ومن حيث إن تأليفها هو عمل من أعمال التلقائية بعين وليس بتعين حسب كما هو الحس و حيث إن بإمكانها من ثم أن تعيّن قبليا الحس لجهة صورته بموجب وحدة الإبصار.[10]

وفي مقطع آخر يطرح الشاعر أسئلة الانتصار الذي كان ينشده، فنقرأ قوله:

"أُسائله مُتْرَعًا باليقينِ
«لمواطننا عهده الحنفيّ
«ولا نصر للجيل منْ غير دِينْ...

أُسائله:...
« كيف..كيف انتصرت
ولم يَطْرُقِ (المغربَ) الفاتحونْ؟!...

«أراكَ انتصارا
بلا شعلة الدّينِ
أسأله منْ شَوَاظِ الدّوافعْ...

«لَكَمْ ثُرْتَ ضدّ الذين أتَوْا
فلا مسلما كنتَ.. ".[11]

إنّ أجمل شعوره يعيشه الإنسان في هذا الوجود هو الشعور بالانتصار وتحقيق الذات رغباتها ، وبخاصة إذا جاء النصر بعد نضال مرير و طويل ، وبما أن الشاعر جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع نجده يرصد ظروفه و يقرأ تاريخه، محاولا أن يجد أجوبة عن قضايا تتعلق بماهيته، و الملاحظ أن نص المساءلة أختزل في هذا المقطع الشعري بـ(أُسائله-كيف)؛ فلفظة (أُسائله) التي وردت على شكل جملة فعلية فعلها مبني للمجهول تنم عن وجود ذوات غيرية أراد أن يتعامل معها الشاعر انطلاقا من معادلة (الشاعر يسأل و الآخر يُجيب)، ومن ثمة يغدو العمل الشعري عبارة عن حوار يتقاسمه الشاعر مع المتلقي.

بينما جاء اسم الاستفهام (كيف) الذي يُعبر عن حالة من الغموض والإبهام حصل في مخيلة الشاعر حيال مدركات لأحداث حدثت ويُريد البحث عن أجوب لها، وعند تتبعنا لموضوع الاستفهام نجده يتعلق بماهية الانتصار الذي يقودنا إلى الخروج من الحالة النفسية التي لانريدها إلى حالة أخرى نتوق إليها[12] ، وبما أن الانتصار كان نتيجة حتمية لموقف الحرب وجدنا الشاعر وظف مجموعة من الألفاظ الموحية الدالة على ذلك مثل :(الفاتحون) التي تدل على وجود جيوش البلاد المسلمة، كما ارتبط سؤال الماهية بالشواظ المندلع من المدافع الحربية لتروي تاريخ بطولات شعبا يحلم بالحرية و الانتصار.

وفي مقطع آخر يرتبط سؤال الماهية بالكائنات الجامدة، فتقرأ مثلا قوله:

"واستفسر الصخر عن صمته اليوم:
«في وجهك الطلق هيبة جيل
وحزن مقفى...

وطوق..جنون..
جنون..وحلفا..
وغل يحاصر عمران جامع...

أراك لساني..وفي البوح أعجز
أنت اللسان
وفي البوح فصحى...

متى تستبدّ بمنْ رهنوك؟

متى تحمني؟

لِسِرِّك مَنْحَى..ومنحى..ومنحَى!»..."[13]

كماهو متعارف في الأدب أن الشاعر –في الغالب-لا يبحث عن ماهية الكائنات الجامدة عند توظيفها في خطابه الشعري بقدر ما يعمد إلى محاولة اختراق مخيال القارئ بجلب الكائنات الموجودة في الطبيعة وجعلها وسيلة للتعبير كما يظهر في قوله **(استفسر الصخر)**، وعند بحثنا عن فلسفة الشاعر في توظيف الصخر نجده يمتاز بخاصيتين اثنتين؛ الأولى الصلابة أما الثانية هي الثبات، و عند ربط هاتين الخاصيتين بالموضوع يتضح لنا أن الشاعر أراد أن يجعل من صفات الصخر عنوانا للمقاومة و رمزا للصمود و التحدي، كما يُمكن هنا أن نُشير أن الماهية وردت ضمن سياق مخصوص أراد الشاعر أن يستدل به عن واقع معين.[14]

3- أسئلة البحث عن الذات:

عرّف معجم(المصطلحات العربيّة في اللغة و الأدب) الذات ضمن مادة (الاتجاه الذاتي) بقوله :" الاتجاه الذاتي عمومًا هو كل مَيْلٍ إلى اعتبار أحكام الإنسان مَبْنية على مُيوله الفردية وذوقه الخاص. وقد أطلق على المدارس النقدية التي ترى أن الحكم على العمل الفني يجب أن يقوم على ذوق الناقد لَحْظَةَ حُكْمه عليه لا على أساس المقاييس النقدية الموضوعة مِن قَبْلُ"[15] ، يبدو لنا أن مصطلح الذاتية ارتبط بالإنسان و يتمظهر على شكل رغبات و أحكام يصدرها الإنسان اتجاه موقف معين وانطلاقا من وجهة نظرته الخاصة بعيدا عن الموضوعية التي تُراعي مجموعة من الشروط و الآليات الواجب توفرها في الشيء المراد تقيمه.

وهناك مصطلح يقترب إلى حد كبير من الذات وهو مصطلح الهوية التي هي "موضوع فلسفي بالأصالة. عالجه الفلاسفة المثاليون والوجوديون على حد سواء، المثاليون ميتافيزيقيًا، وحولوه إلى قانون، قانون الهُويّة. و الوجديون نفسيا منعا للانقسام الذات على نفسها ومن ثَمَّ إنكار الوجود الإنساني . وقد يُصبح عند بعض الفلاسفة القانون الأول في الفكر و في الوجود كما هو عند فشته.و الغَيريَّة ليست قانونا مستقلا بذاته مغايرًا، بل هو نفي للهُوية (اللاأنا). ويكون القانون الجدلي الموضوع : الأنا. نقيض الموضوع : اللاأنا.مركب الموضوع "[16] ، يبدو لنا أن الـهُوية من المصطلحات الأكثر اقترابا من مصطلح الذات إلى حد يصعب التميز بينهما، كما ترتبط الهوية بفروع الفلسفة الأخرى مثل الفلسفة المثالية والوجودية، ويقبلها مصطلح آخر يتعارض معها وهو مصطلح الغيرية(=اللاأنا/الآخر).

ويتداخل مفهوم الهُويّة مع مفهوم الماهيّة إلى حد يصعب التميز بينهما ، فإذا كانت الهُويّة من الناحية اللّغوية تعني أن يكون الشيء هو هو و ليس غيره. وهو قائم على التطابق أو الاتساق في المنطق. فإنّ الماهيّة أن يكون الشيء (ما هو) بزيادة حرف الصلة (ما) على الضمير المنفصل (هو)، قد يجعل البعض الماهيّة أكثر عمقًا من (الهُوية). ويُقبلها في اللغات الأجنبية لكل لفظ منفصل ماهيّة Essence من اللاتينية Esse وهو فعل الكينونة. ولفظ (هُويّة) Identité من الضمير Id أي هو.

وكما يتداخل مفهوم الهُويّة مع مفهوم الماهيّة فإنه يتداخل أيضًا مع مفهوم الجوهر. وتنتسب المفاهيم الثلاثة إلى جذر معنوي واحد، لا إلى جذر لُغويّ إلى مفهوم الأصل. وإذا كان مفهومًا (الماهيَّة) و(الهويّة) مشتقين لغويّين من نفس الجذر/المادة (هو) فإن الجوهر استعارة من علم المعادن من الجوهر النفيس.

فالشيء جوهر أي غالٍ . وهو في نفس الوقت لب الأشياء كالمعدن النفيس بالنسبة إلى باقي الأحجار الكريمة، ومنها (جوهرة)، وقد استعارها الفلاسفة في تسمية كتبهم مثل كتاب جواهر القرآن لأبي حامد الغزالي.[17]

وهنا مسالة أخرى تتعلق بارتباط الهوية بالإنسان و المجتمع فهي موضوع إنساني خالص، فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع و المثال، بين الحاضر و الماضي، بين الحاضر و المستقبل. هو الذي يشعر بالفصام، وهو الذي تتقلب فيه الهُويّة إلى اغتراب . الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون على غير ما هو عليه.[18]

و من الفلاسفة الذين اهتموا بقضية البحث عن الذات نجد الفيلسوف الألماني رينيه ديكارت (René Descartes)[(****)] الذي ربط بين الذات والوجود ، يقول في ذلك: حين أثبت أني موجود تكون الذات التي تثبت هي أيضا الذات التي توجد، وهنا يلتقي الفكر بالواقع ويتحد به اتحادًا لايدع مجالا للخطأ، وعلى هذا النحو نكون أمام بداهة كاملة: أنا موجود حين أفكر، ومن حيث إني أفكر، فكوني أفكر معناه أن لي وجودًا نفسيا، وأن لي وجدانا ووعيا"[19] ، من الواضح قضية البحث عن الذات في الفلسفة الديكارتية ترتكز أساسا على مبدأ الوجود و على المنهج الشكي الذي يُحاول أن يُقيم علاقة بين الذات والواقع من خلال قضية الفكر.

وإذا انتقلنا مثلا إلى قصيدة **(عِمْرَان*"ليلة أول نوفمبر")** نجد الشاعر أراد أن يُؤسس لوجودية الثورة الجزائرية المجيدة من خلال بيانها الأول، ويُحاول في الوقت نفسه أن يجيب عن بعض الأسئلة المتعلقة بنداء الثورة و الوطن، وكأنّه يريد أن يبحث عن ذاته من خلال استنطاق كتب التاريخ ، فنقرأ مثلا قوله:

"الأرضُ..و الوطنُ الحزينُ..ولفحة الأوراسِ ..والْـــ....

حيث امتداد الرّيح..حيث مسافة تحت الجبلْ....

اِمتدّتِ الأسناخ..وجهٌ كالشّراسة صار..بلْ....

تغْفو السّكينة..تنتشي..وتُخِيطُ للأمر الجَلَلْ...."[20]

من الواضح أن الشاعر استهل هذه الأبيات بذكر مجموعة من الأمكنة (الأرض- الوطن- الأوراس) والمكان في الفلسفة يُعبر عن ذات الإنسان و بداية وجوده ، فهو فضاء مفتوح يبعث على التأمل ، ويحفظ ذاكرتنا على حد تعبير غاستون باشلار(Gaston Bachelard) [21] ، فكثيرا من الأماكن مازالت الأجيال المتعاقبة تحفظها بل قد تُخلدها و تجعلها مزارا في أزمنة محددة، و الدليل على ذلك الأماكن الأثرية التي شهدت حضور الحضارات المختلفة والأماكن التاريخية التي تُجسد التضحيات وتروي البطولات؛ فالأوراس كان ولايزال مفخرة الجزائريين لما له من دلالات رمزية عن بداية الثورة التحريرية، و الملاحظ هنا أنا الشاعر زاوج بين الأحاسيس العاطفية و رمزية المكان وجعلهما وجهان لعملة واحدة ، وكأنّ المكان بالنسبة للشاعر ذاته يقرأ من خلاله ماضيه و يستشرف مستقبله.

وفي قصيدة **(قيام وسقوط)** يجعل الشاعر القلب الذي يُمثل ذاته إنسانا يسأل و يستفسر و يبحث، فنقرأ مثلا قوله:

"عمّا يتساءل هذا القلب..وعمّنْ يبحثْ!

عَمَّا ترهبه الكلماتْ!

ما أبشع أنْ تصنع صُبْحًا..من غَبَشِ الظلماتْ
ما أبشع هذا الورد..إذا ما صار إناء دخانٍ
أوة مطفأة في الشّرفاتْ
ما أبشع هذا الصحّو الخائف من سحب الأعداء".[22]

تمتزج رغبة الشاعر في البحث عن ذاته بأسئلة تُؤرقه و تُعكر صفو مزاجه و تزعزع أحاسيسه و مشاعره وعواطفه عن مدركات واقعية تتعلق بالثورة، و ما ينجر عنها من عواقب وخيمة تعجز الكلمات أحيانا في وصف شدة وقعها وتحديد حجم أضرارها، فهذه الرؤية التشاؤمية لانرى بأنها حققت مبدأ التناقض بل هي رؤية تأملية من زاويتين إحداهما إيجابية ترتبط بالثورة بوصفها وسيلة للتحرر، وأخرى سلبية تتعلق بنتائج الثورة من خلال موقف العدو و ما ينجر عنه من ردت فعل مضادة.

وفي مقطع آخر تواصل الذات الشاعرة البحث عن ذاتها باستدعاء بعض الشخصيات تاريخية التي تحمل دلالات رمزية لمواقفها الخالدة، فنقرأ مثلا قوله:

"عمّا يتساءل هذا القلب؟
عن سوسنة فقدت ظلّ الأغصان؟
عن ملحمة ضاعت في شفتي قرصان؟
عن إنسان؟
عمّا يتساءل هذا القلب؟..
عن مملكة؟..عمّنْ فيها؟
عن خارطة ضيّعها نْهر يحيها؟
**
عمّا يتساءل؟
عن سلطان بني أُميّة؟ أم دمعاتا الغصن الأطهر؟
أم إرهاب بني العبّاسْ؟
أمْ عن سفّاحٍ أنجب (مَاكْبَثْ)؟"[23]

يواصل الشاعر في طرح أسئلته و البحث عن ذاته من خلال مدركات وجودية (سوسنة-ملحمة-إنسان-مملكة-خارطة)؛ فهذه المدركات أراد الشاعر أن يبحث عن ذاته من خلالها على الرغم من التباين الذي قد نُلاحظه عند استقرائنا لماهية هذه المدركات لكن عند إعادة قراءة خلفيتها الحقيقية وربطها بالسياق الشعري السابق نجد أن الشاعر يبحث عن الوطن الذي ينشده، و الدليل على ذلك ذكره لـ(الملحمة-إنسان-المملكة-الخارطة) و هي تندرج-في نظرنا-ضمن معجم شعري موحد، أما (سوسنة) فهي كناية عن طبيعة الوطن ومكانته في قلب الشاعر.

و في المقطع الثاني من نفس القصيدة نرصد ذكر الشاعر لمجموعة من الشخصيات التاريخية(السلطان-إرهاب-السفاح-ماكبث(Macbeth)، يبدو لنا أن اختيار الشاعر لهذه الشخصيات لم يكن اعتباطا بل

بتخطيط مسبق ، بحيث جعل لكل شخصية سمة معينة تُميزها عن الأخرى على الرغم من التشابه الذي قد يكون موجود بينهما و الدلالات الرمزية السلبية(إرهاب-سفاح) أو إيجابية(سلطان-ماكبث).

وفي قصيدة **(اعتصام)** تمتزج المناجاة مع دعوة الشاعر للبحث عن ذاته لتشكل لبنة أساسية من لبنات العمل الفني، فنقرأ قوله:

"ربَّاهُ إنّيَ لمْ أَهِمْ في كلّ واد..
أنا لم أُصَفِّقْ للأميرِ
ولم أُطَبِّلْ للفساد..
أنا لم أكن زِيرَ النّساءْ..
أنا لست مدّاحا
وكل غِشاوةٍ في الأرضِ
لم تحجبْ عن الرّؤيا السّناءْ..
ربّاه إنّي مُغْرَم
بِهُدَى الصّراط المستقيمِ
وإنني أدعو لشيءٍ
ما بكى في القوم هاد..
أدعو لِعُمْرٍ يُحْيِني
أدعو المواسم للجهاد".[24]

من الواضح أن المناجاة تُعبر عن حاجة الإنسان إلى خالقه، وبخاصة عند الشدائد والمصائب، و هنا نُلاحظ الشاعر **حسين زيدان** في لحظة المناجاة قدّم لنا مجموعة من الصفات السلبية التي قد تكون سببا في عدم استجابة الدعاء ثم أردفها بدعاء يحمل في طياتها قيم سامية يرجوها كلّ إن مسلم ، و الجدير بالتنبيه أنّ الشاعر حاول أن يستثمر الخيال لتوضيح أفكاره و تقريرها في الأذهان، فمثلا نقرأ قوله: **(ولم أُطَبِّلْ للفساد)**، فالشاعر هنا حاول أن يجعل الغير المرئي محسوسا، و مجال غير المرئي هنا المخيّلة التي تجرؤ بذلك على منافسة العقل أو على الأقل مشابهة العقل في الاشتغال على ما يقبع خارج التجربة الممكنة.[25]

خاتمة:

مما تقدم نصل إلى مجموعة من النتائج نوجزها في مايلي:

-ترتبط أسئلة الوجود بالجوانب العقدية كفكرة الأديان، وهنا نلمسنا من خلال المقطوعات الشعرية المختارة ذكر الدين الإسلامي وهو معتقد الشاعر الذي أراد أن يُخبرنا به من خلال ذكره بلفظه أو ما يدل عليه، وهنا يُمكن القول أن الشاعر اشتغل على مكون وجودي أساسي في ديوانه ومن خلال طرح عديدا من الأسئلة تؤسس لفسلفة إسلامية حاولت أن تُجيب على كلّ الأسئلة التي وردت في الفلسفة الميتافزيقية الغربية في بحثها عن حقيقة الوجود.

ومن أبرز كذلك القضايا الوجودية التي لفتت انتباهنا في الديوان قضية تداخل الليل والنهار، فالشاعر لم ينظر إليها نظرة ساذجة بسيطة يُلاحظهما أي كائن وجودي بصفة دورية في اليوم الواحد بل حاول أن يُبرز فلسفة وجودهما كما حاول أنّ يستثمر هذا المكون الوجودي في نقل تجربته الشعرية المشحونة بالعواطف إلى المتلقي انطلاقا من بعد نظره و عن طريق فلسفته في الحياة.

-اشتغل الشاعر على أسئلة الوجود المتعلقة بالعوالم الغيبية (=الميتافزيقية) من خلال طرحه فكرة الشيطان التي ننظر إليها بنظرتين مختلفتين، نظرة تنطلق من قواعد تأصيلية أقرها ديننا الإسلامي الحنيف وهذا الذي لمسناه عن شاعرنا أما النظرة الثانية تنطلق من فلسفة وجودية تجعل منه كائنا ميتافزيقيا تختلف نظرة الفلاسفة إليه باختلاف منطلقاتهم المعرفية.

-لقد حاول الشاعر من خلال أسئلة الماهية أن يُعيدنا إلى التراث الأصيل لكي نستلهم منه العبر و نتأسى بشخصياته الفذة ، فيغدو ذاتنا التي نتطلع من خلالها إلى المستقبل، كما حاول الشاعر أن يكشف لنا من خلال أسئلة الماهية عن حقيقة وجودنا و طبيعة المدركات الحسية التي تصول من حولنا ، ويحدثنا عن بطولات وأمجاد أبائنا وأجدادنا.

-إنّ أسئلة البحث عن الذات ترتبط أساسا بهويتنا التي يجب أن نُحافظ عليها تارة باستحضارها عن طريق الذاكرة الجماعية وتارة أخرى بطرح أسئلة أخرى تتعلق بسر استمرار وجودها على الرغم من تعاقب الأزمنة.

-يُعد ديوان **(اعتصام)** من الدواوين الشعرية الجزائرية التي حاول من خلالها الشاعر أن يلفت انتباهنا إلى بعض القضايا المتعلقة بالجوانب العقدية ومسألة التاريخ، كما فتح لنا الشاعر نافذة جديدة نُطل من خلالها على براديغم حقيقي يُحاول أن يجمع بين عواطف وأحاسيس الشاعر وتأملات الفيلسوف.

الهوامش والإحالات:

[1]- حسين زيدان، (د.ن)، اعتصام، منشورات SED، (د.ط)، قسنطينة، الجزائر، ص:3-4.

[2]- جورج فيلهلم فريدريش هيغل (Georg Wilhelm Friedrich Hegel):فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت و توفي في برلين(1770م-1831م)، من أبرز مؤلفاته نجد المدخل إلى علم الجمال، علم ظهور العقل،محاضرات في تاريخ الفلسفة،موسوعة العلوم الفلسفية،أصول فلسفة الحق، محاضرات في فلسفة التاريخ.(للتفصيل يُـنظر: جورج طرابيشي،2006م، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط3، بيروت، لبنان، ص:721-725.).

[3]- يُـــنظر: فتحي المسكيني،2011م ، الهوية و الحرية - نحو أنوار جديدة-، جداول للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، ص:150.

[4]- حسين زيدان: اعتصام، ص:4.

[5]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، (د.ت)، التعريفات، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير،(د.ط)، القاهرة، مصر، ص:163-164.

[6]- أبو نصر الفارابي،2022م ، الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق، ط2، بيروت، لبنان، ص:48.

[7]- حسين زيدان: اعتصام، ص:8.

(**)– **حرب داحس والغبراء:** وهي من حروب الجاهلية وقعت بين عبس وذبيان، وهما اسما فرسين، (داحس) و(الغبراء) وهما من خيول قيس بن زهير العبسي الغطفاني، وقيل أن الغبراء كانت لحذيفة بن بدر الذبياني الغطفاني، دامت الحرب حوالي أربعين سنة، انتهت الحرب بعد قيام شريفين هما الحارث بن عوف وهرم بن سنان فأديا من مالهما ديات القتلى .(للتفصيل يُنظر: إبراهيم شمس الدين، 1422هـ/2002م، مجموع أيام العرب في الجاهلية و الإسلام، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ص:55-67.)

[7]- يـُنظر: كارل غوستاف يونغ، 1997م ، جدلية الأنا و اللاوعي، ترجمة : نبيل محسن، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط1، اللاذقية، سورية، ص:27.

[8]-- حسين زيدان: اعتصام، ص:23.

[***]- إيمانويل كانط(Emmanuel Kant):فيلسوف ألماني ولد ومات في كونيغسبرغ(بروسيا الشرقية)(1724م-1804م)، من مؤلفاته (نقد العقل الخالص، جواب عن سؤال: ما الأنوار؟1784م، أسس ميتافيزيقا الأخلاق 1785م، نقد العقل العلمي1788م، استعمال المبادئ الغائية في الفلسفة، 1788م، نقد الحكم 1790م، (للتفصيل يُنظر: جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص:513-516.).

[9]- يـُنظر: فتحي المسكيني،2011م ، الهوية و الحرية – نحو أنوار جديدة-، جداول للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان ، ص:84.

[10]- يـُنظر: عمّانوئيل كنط،(د.ت) ، نقد العقل المحص، ترجمة: موسة وهبة، مركز الإنماء القومي،(د.ط)، لبنان ص:107.

[11]- حسين زيدان: اعتصام، ص:31.

[12]- يـُنظر: جيل دولوز، 1418هـ/1998م، نيتشه، تعريب: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، (د.ب)، ص:85.

[13]- حسين زيدان: اعتصام، ص:32-33.

[14]- يـُنظر: أمارتيا صن، 2008م ، الهوية و العنف-وهم المصير الحتمي- ترجمة: سحر توفيق، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، (د.ط)، الكويت ، ص:40.

[15]- مجدي وهبة، كامل المهندس، 1984م ، معجم المصطلحات العربيّة في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان ، ص:172.

[16]- حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2012م، ص:9.

[17]- يـُنظر: حسن حنفي: الهوية، ص:10-11.

[18]- يـُنظر: إيغور كون،1992م، البحث عن الذّات –دراسة في الشخصيّة ووعي الذّات-، ترجمة: غسّان نصر، دار معدّ للنشر و التوزيع،(د.ط) دمشق، سوريا ، ص:14.

(****)– رينيه ديكارت (Rene Descartes) (1596م-1650م):فيلسوف فرنسي (1596م-1650م) من مؤلفاته:بحث حول العالم 1633م-بحث في الإنسان1633م-التأملات الميتافزيقية1641م-المبادئ الفلسفية1644م، أهواء النفس1649م)، (للتفصيل يُنظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة ، ص:451-453).

[19]- ديكارت،2009م، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة،(د.ط)، القاهرة، مصر، ص:16.

[20]- حسين زيدان: اعتصام، ص:10.

[21]- يُـنظر: غاستون باشلار، 1404ه/1984م ، جماليات المكان،ترجمة : غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط2، بيروت، لبنان ، ص:39.

[22]- حسين زيدان: اعتصام، ص:50.

[23]- الـــمصدر نفـــسه، ص:51-52 .

[24]- الـــمصدر نفـــسه ، ص:59.

[25]- يـُنظر: فتحي المسكيني: الهوية و الحرية – نحو أنوار جديدة- ص:84-85.

قائمة المصادر و المراجع

أولا-المصادر

1-حسين زيدان، (د.ن)، اعتصام، منشورات SED، (د.ط)، قسنطينة، الجزائر.

ثانيا-المراجع

أ-المراجع باللغة العربية:

2-إبراهيم شمس الدين، 1422ه/2002م، مجموع أيام العرب في الجاهلية و الإسلام، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان.

3-أبو نصر الفارابي،2022م ، الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق، ط2، بيروت، لبنان.

4-حسن حنفي، 2012م، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر.

5-علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، (د.ت)، التعريفات، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير،(د.ط)، القاهرة، مصر.

6-فتحي المسكيني،2011م ، الهوية و الحرية – نحو أنوار جديدة-، جداول للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان.

ب-المراجع المترجمة:

7-أمارتيا صن، 2008م ، الهوية و العنف-وهم المصير الحتمي- ترجمة: سحر توفيق، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، (د.ط)، الكويت.

8-إيغور كون،1992م، البحث عن الذّات –دراسة في الشخصيّة ووعي الذّات-، ترجمة: غسّان نصر، دار معدّ للنشر و التوزيع،(د.ط) دمشق، سوريا.

9-جيل دولوز، 1418ه/1998م، نيتشه، تعريب: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، (د.ب).

10-ديكارت،2009م، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة،(د.ط)، القاهرة، مصر.

11-عمّانوئيل كنط،(د.ت) ، نقد العقل المحص، ترجمة: موسة وهبة، مركز الإنماء القومي،(د.ط)، لبنان.

12-غاستون باشلار، 1404ه/1984م ، جماليات المكان،ترجمة : غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط2، بيروت، لبنان.

13-كارل غوستاف يونغ، 1997م، جدلية الأنا و اللاوعي، ترجمة : نبيل محسن، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط1، اللاذقية، سورية.

ثالثا-المعاجم

14-جورج طرابيشي،2006م، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط3، بيروت، لبنان.

15-مجدي وهبة، كامل المهندس، 1984م ، معجم المصطلحات العربيّة في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان .